جامعة البليدة 2 –علي لونيسي-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

محاضرة بمناسبة الذكر ى 75 لمجازر الثامن ماي 1945

عنوانها:

مجازر الثامن ماي 1945

من المظهرات السلمية إلى الإبادة الجماعية

إعداد:الدكتور محفوظ عاشور

أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر وباحث في التاريخ الإنساني

مقدمة:

تعتبر جرائم الثامن ماي 1945 من أكبر عمليات الإبادة التي إرتكبتها فرنسا الإستعمارية في الجزائر ،في نفس الوقت تمثل حدثا محوريا في تاريخ الحركة الوطنية والشعب الجزائري ككل ، كونها أحدثت القطيعة النهائية مع الحلول الترقيعية والتوافقية التي كانت دوما في صالح الإستعمار الفرنسي الذي وظفها لضرب وحدة الشعب عملا "بمدأ فرق تسد" .

في هذه المداخلة المخلدة للذكرى نستعرض محطات تاريخية معينة لتسليط الضوء على أكبر حدث عرفته الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية الذي ترك بصمته في التاريخ الإنساني ، لماذا قابلت فرنسا المظاهرات الشعبية السلمية بتلك الوحشية ؟ كيف تتطورت الامور من المظاهرات إلى مجازر رهيبة وإبادة جماعية ؟ ماهي نتائجها وإنعكساتها على الحركة الوطنية بصفة خاصة وعلى الشعب الجزائري عامة ؟

1/ ظروف وأسباب مجازر الثامن ماي 1945 :

للحديث عن الظروف لبدا من العودة إلى الأحداث المعلمية للحرب العالمية الثانية والتي غيرت مجرى التاريخ وجعلت شعوب المستعمرات تتطلع لتحقيق الحرية والإستقلال في مقدمتها المستعمرات الفرنسية أهمها مايلي :

- ✓ سقوط العاصمة الفرنسية باريس في يد الألمان : في 14 جوان 1940 عجزت فرنسا عن صد الزحف الألماني على باريس فتشتت جهودها وأستولى هتلر على المدينة وإنقسمت السلطة الفرنسية إلى قسمين حكومة فيشي بقيادة المارشال بيتان في الداخل والحكومة الحرة التي تبنت مواصلة المقاومة بقيادة الجنرال ديغول بلندن . هذا

الحدث لم يمر بدون أن يترك بصمته في شعوب المستعمرات الفرنسية خاصة الشعب الجزائري الذي كان ينظر إلى فرنسا كقوة عسكرية لا تهزم ألى أن اصبحت هي الأخرى مستعمرة من قبل الألمان مما شجعهم على المضي قدما في المطالبة بالحرية والإستقلال بالرغم من المضايقات التي فرضها الحكام العامون و المستوطنون . فرنسا في تلك الأوضاع كانت في أمس الحاجة إلى دعم شعوب المستعمرات لتحريرها وهذا ماتجلى في خطابات الجنرال ديغول .

- ✓ انعقاد اللقاء الأطلسي في 14 أوت 1941 الذي أخذ طابع مؤتمر بين الرئيس الأمريكي فراكلين روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرتشل على متن سفينة حربية عرض المحيط الأطلسي ، قراراته كانت بمثابة تحفيزا جديدا ورسميا لشعوب المستعمرات للمطالبة بحقها في الحرية والإستقلال تحضيرا لبناء عالم مابعد الحرب العالمية الثانية وكانت تلك القرارات بمثابة دعوة لشعوب المستعمرات للمشاركة في محاربة النازية ودول المحور قصد إنهاء الحرب في أقرب الآجال وتحرير الدول الواقعة تحت سيطرة النازية مقابل حصولها على الإستقلال.
- ✓ نزول الحلفاء في شمال إفريقيا (المغرب و الجزائر) ما عرف بعملية طورش في 8نوفمبر 1942: كان الإنزال في الجزائر بمنطقة مسلمون القريبة من مدينة شرشال ، إغتنمت الحركة الوطنية هذا الحدث للتقارب ومحاولة التوصل إلى تحديد موقف موحد من التطورات الدولية المترتبة عن الحرب العالمية الثانية.
- ✓ 17 جانفي 1943 نضمت الحركة الوطنية إجتماعا بمنزل المحامي أحمد بومنجل بالجزائر العاصمة(ساحة الشهداء حاليا) حضره لمين دباغين ،حسين عسلة ، عن جمعية العلماء العربي تبسي وأنصار فرحات عباس ، أسند الإجتماع أمر تحرير البيان لفرحات عباس الذي حرره وقدمه للحلفاء وللسلطات الفرنسية في 10 فيفري 1943 . عبر البيان عن مدى تقارب مختلف تيارات الحركة الوطنية وكذلك تمسك الشعب الجزائري بمطالبه الإستقلالية .
- ✓ تأسيس حركة أحباب البيان في 14 مارس 1944 جعل الإستعمار أكثر تخوفا من درجة الوعي التي أظهره الشعب الجزائري من خلال تعامله مع مستجدات الحرب العالمية الثانية من جهة وسعيه للإستفادة منها لتحقيق الحرية والإستقلال من جهة أخرى .

من خلال هذه الظروف يمكننا إستنتاج الأسباب لمجازر الثامن ماي 1945 والتي نوجزها في مايلي:

- تبلور الوعي الوطني والسياسي للجزائريين خاصة المعبر عنها خلال المظاهرات السلمية التي نظمت في مختلف المدن الجزائرية بمناسبة عيد العمال في 1 ماي 1945.
- تقارب الحركة الوطنية من خلال إصداره لبيان الشعب الجزائري الذي تضمن مختلف مطالب تياراتها في مقدمتها المطالب الإستقلالية .
- تصريح الجنرال ديغول ببرازافيل في جانفي 1944 والذي تحدث على حق تقرير مصير الشعوب .
- تخوف المستوطنين وأنصار الجزائر فرنسية من تصاعد المطالب الإستقلالية وتجسيد وعود تقرير المصير .
- تنكر فرنسا و الحلفاء لوعودهم القاضية بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير .

- إستعمال العنف المبيت – حسب رأي فرحات عباس - من قبل الشرطة الفرنسية والمستوطنين مما أخرج المظاهرات السلمية عن مسارها وتحولها في يوم واحد إلى أحداث دامية ثم إلى إنتفاضة شعبية و مجازر بشعة دامت أكثر من 15 يوما ومست كل مدن وقرى الشرق الجزائري ثم مختلف مدن وقرى الجزائر.
- رغبة فرنسا في إسترجاع هيبتها التي ضاعت بعد خضوعها هي الأخرى للإحتلال الألماني .

تطور الأحداث من المظاهرات السلمية إلى المجازر البشعة :

لم يكن تاريخ الثامن ماي 1945 أول يوم تشهد فيه المدن الجزائرية مظاهرات سلمية ، بل سبقتها مظاهرات 1 ماي 1945 إحياءا لعيد العمال حيث قام حزب الشعب الجزائري بتنظيم مسيرات شعبية في الجزائر العاصمة و مدن أخرى من الجزائر رفع خلالها العلم الوطني ورددت فيها شعارات تطالب بإطلاق سراح المعتقلين وتطبيق حق الشعب الجزائري في تقرير المصير، تدخل الشرطة الفرنسية أسفر عن سقوط العديد من الشهداء . تواصلت المظاهرات يوم بعد يوم إلى غاية الحشد الكبير الذي شهده الثامن ماي 1945 في كل من سطيف ،قالمة ،خراطة ومدن عديدة من شرق وغرب ووسط وأخرى بالجنوب الجزائري. إنطلقت المظاهرات في سطيف من مسجد المحطة بوسط المدينة يتقدمها شباب فوج الأمل للكشافة الإسلامية الجزائرية يتوسطهم الشهيد بوزيد سعال حاملا العلم الجزائري الذي أثار حفيظة المستوطنين والشرطة الفرنسية التي ناب عنها المفتش الذي أطلق النار على الشاب بوزيد سعال اردە قتيلا بللت دمائه الراية الوطنية التي إستشهد من أجلها .

بمقتل المتظاهرين تحولت المسيرة السلمية إلى أحداث رشق المتظاهرون الشرطة بشتى أنواع المقذوفات ،إلا أن الأخيرة ردت عليهم بالرصاص الحي مستعينة بالمستوطنين ،بعد إنتشار الخبر في مختلف مناطق الشرق الجزائري أتسعت رقعة الإحتجاجات والإشتباكات مما دفع السلطات الإستعمارية لتصعيد وتيرة البطش والتقتيل مستعملتا مختلف الأسلحة ،مستعينة بمليشيا من المستوطنين الذين إرتكبوا جرائم بشعة في حق النساء والأطفال والعجزة.

حصيلة القمع الإستعماري فاقت كل التوقعات أصبحت من الخيال إذ في ظرف وجيز تمكنت الآلة الإستعمارية من قتل 45 ألف جزائري مما جعلها من أبشع جرائم الإبادة التي عرفها التاريخ المعاصر كل ذلك حدث في وقت كان العالم يتغنى فيه بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ويروج لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها . هذا التطور المأسوي الذي عرفته المسيرات الشعبية السلمية التي قام بها الشعب الجزائري كان نتيجة رغبة فرنسا في الحفاظ على حلم الجزائر فرنسية في وقت تميز بتطور الوعي السياسي الوطني وتقارب مختلف تيارات الحركة الوطنية .

إن ماشهدته الجزائر في الثامن ماي 1945 هي في آن واحد مظاهرات ،أحداث ،إنتفاضة ، ومجازر كما تمثل تحول محوري في مطالب الشعب الجزائري والحركة الوطنية التي أصبحت في مجملها تؤمن بمدأ الحرية و الدمقراطية و تيقن الجميع بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة . ومن هنا بدأ التفكير في الكفاح المسلح كحل وحيد للتخلص من الإستعمار الفرنسي .

وفي الأخير لا يمكن للذاكرة البشرية نسيان المجازر التي أرتكبها الإستعمار الفرنسي في وقت غير مناسب له كون العالم تغير والوعي الوطني تطور اصبح لا يؤمن إلا بالحرية والإستقلال ،لم تتمكن فرنسا من إخفاء تلك المجازر لأن كل ما حدث في الجزائر من جرائم تناقلته وسائل الإعلام التي غطت المظاهرات السلمية مما ترك أثر سلبيا في مكانتها بين الأمم التي أصبح عدد الدول التي لا تؤمن بأطروحة الجزائر فرنسية يتضاعف يوما بعد يوم . هذا ما جعلها تنتهج أسلوب التهدئة بإطلاق سراح المعتقلين السياسين سنة 1946 وإطلاق إصلاحات بإصدار قانون 1947 الذي يعرف كذلك بدستور 1947 إلا أن ذلك جاء متأخرا لأن الحركة الوطنية في مقدمتها حركةإنتصار الحريات الديمقراطية شرعت في التحضير للثورة من خلال تأسيس المنظمة الخاصة في 15 فيفري 1947 برئاسة محمد بلوزداد رحمه الله ورحم كل شهداء الجزائر .

مراجع للمطالعة :

Ferhat Abbas,**La nuit coloniale**,editions ANEP,Alger,2015.

عامر رخيلة،**8 ماي 1945** المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،1995.

رضوان عيناد تابت، **8 أيار/ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر**،منشورات ANEP ، الجزائر،2005.